الطريق إلى البصرة

أهوار بلا طيور.. وسكك بلا قطارات

عبد الكريم العبيدي

أمس، في (أم البروم)، ظننت إن البصرة، بكل مشاهدها ستقبل نحوي كما لو كانت جد بعيدة، آتية من غور أفق بعيد.. الآن، وأنا في وسط (الداكير) أرى أن ظني هذا ليس صحيحاً، بل على العكس، فهي قريبة ولكنها غامضة وماكرة جداً، فحيثما أوجد بالنسبة لها تضلني وتتنكر، لكي تجعلني، أنا ابنها (القديم) في مستوى أدنى!، إنها في الاعلى دائماً، في اقصى رأس نخلة أو منارة، في قمة افق منحدر، وأنا في اسفله، إنها تقبل لاهثة لا لتريني شيئاً من احوالها بل لتعيرني وتتخطى كل ظنوني، كي ابقى غريباً عنها، في اسفلها دائماً.. هذه المدينة الظمأى والجريحة دائماً تفرض عليك هويتها (الرملية والمائية والخضراء، الجنوبية جداً) لتجعلك دائماً امام فصل مثير لمدينة لن تتعافى ذات يوم أو تكتسب الشفاء في عهد ما، ولكنها تبقى ساحرة طوال كل العصور، ويبقى وجهها الاخضر / الازرق، والمعروق يعرض نفسه باستمرار، رافضاً أن ينقل ملمحاً واحداً منه إلى الذاكرة، أو إلى النسيان!!

للقرنة.. نفر واحد!

في الداكير - المربد - لم يترك الصينيون شيئاً من بضاعتهم، اللهم إلا صناعاتهم الحديثة المتمثلة بها الاسواق والمحال التجارية...

المغول والعثمانيون خلفوا آثاراً واضحة في الابنية والاحياء والاسماء.. أما الانكليز فهم قنبلة مواسم البصرة قديماً وحديثاً، فهم (اصدقاؤها) القدامى والجدد، ولهم (ضلع) في كل خرائط البصرة، منذ احتلالها في مطلع القرن الماضي.. شاهدت جنودهم على أسطح الكثير من البنايات خلف رشاشاتهم، يعتمرون الخوذ الحديدية ويخفون عيونهم بنظارات سود، تحيط بهم اكياس الرمل.

امضيت عدة ساعات في الداكير، برغم حرارة الشمس التي كانت تشوي الوجوه والاجساد.. الشوارع مكتظة بالمحال التجارية والعربات والحمالين والسابلة.. والبسطات والجنابر في كل مكان (كالعادة).. احتزت ازقة ضيقة، بين شناشيل متقاربة جداً، وعبرت برك مياه آسنة وازبالاً كثيرة.. ومن سؤال إلى آخر، ومن اشارة إلى أخرى، وصلت إلى كراج القرنة (الكرنة) كما يسميها اهالي البصرة، وانتظرت طويلاً في احدى السيارات، استمع إلى عبارة سائقها، المألوفة والمتكررة دائماً (للكرنة.. نفر واحد!).. وبعد أن وصل (النفر) المتأخر دائماً، انطلقت بنا السيارة، فصفعنا لهيب الهواء الحار، ليجفف ملابسنا المنقوعة بعرق اجسادنا!

اجتزنا عدة قرى وخرائب.. بيوتاً طينية وصرائف وانهراً وجسوراً حديدية تطقطق بنا وتهتز!، لاحظت النخيل يتكاثف حيناً، ويتفرق ويختفي في حين آخر.. لم يبد لي مخيفاً في كل عيون النهار، كما اخاف (السياب) وقت الغروب.. بدأ متعباً ومتربا من كثرة الحروب والاهمال والتجاوزات!

(اعفيني) من هذا السؤال!

في كراج القرنة الموحد، (شعت) غربتي بطرق فاضحة!.. اهالي القرنة يعرف بعضهم البعض.. ويشمون الغريب قبل إن يلقي التحية.. قال احد السائقين: إذا اردت أن تعرف القرنة، فعليك بالحاج راضي حمود البيضاني، فهو من وجهائها المعروفين - اذهب إلى مضيفه...

ولكنني لم اذهب، اول الأمر.. تجولت في اسواق القرنة وفي شوارعها ولم اعثر على لمحة حديثة واحدة!.. محال ودكاكين قديمة، واسواق صاخبة وشوارع مكتظة بالسيارات القديمة والحديثة..

لم تستضف القرنة بعد مقهى واحداً للانترنت، برغم إنها اقرب إلى المحافظة، منها إلى قضاء قديم.. احياؤها الكبيرة شيدت في السبعينيات والثمانينيات، ولكنها لم تتغير منذ ذلك العهد.. شاهدت اعلاماً كثيرة بيضا وخضراً وسوداً، وشاهدت صوراً وجداريات لشخصيات دينية كثيرة.. أما المقاهي في وسط المدينة، فكانت تعج بالعاطلين، وسط ضجيج اغان ريفية..

اهالي القرنة يعتمرون الكوفية المرقطة بنقاط سود متشابكة، والعقال السميك (ابو الشعر)، ويرتدون الدشاديش.. قليل منهم يظهر بمظهر (الافندية) كما يسميهم اصحاب الدشاديش!.

قلت لاحدهم، وكان يجلس معي على تخت في مقهى ويراقبني كثيراً: القرنة كما هي، لم تتغير منذ السبعينيات؟.. فاجابني بخجل بصري معهود: من ظلم صدام!!، لم نر منه سوى (الجيش الشعبي) والحروب!.. واضاف الكرنة، مثل اهلها، مهملة منذ عقود!.. سألته: وحملات الاعمار في عهد صدام؟.. ابتسم، ثم هز يده.. وماذا عن العهد الحالي، سألته فجأة فادهشني بجوابه، قال: (لو ناكل اتراب ولا صدام)!! ثم اضاف: فقط ينقصنا الأمان!.

والتهريب في القرنة كيف تراه؟ اجاب: التهريب منذ عهد صدام وما زال(!).. تهريب اسلحة واغنام وبقر.. والآن تهريب (الحواسم) بكل انواعها.. مكائن واسلاك وسيارات ومعدات..... - والمخدرات؟! سألته مقاطعاً، فقال: موجودة.. ولها عصاباتها (السرية)، وعن طريق ايران، ولكنها لا تباع في القرنة، وإنما في البصرة (يقصد العشار)، وبكميات محدودة جداً، فكلها تقريباً تهرب إلى الكويت والسعودية!!

-سألته أخيراً: من يتحكم في الشارع الآن في القرنة؟.. صمت طويلاً، ثم قال (أحنة لازم ندفع ضريبة التحول)... واضاف (اعفيني من هذا السؤال)!!!

اهوار بلا طيور

وصلت إلى مضيف الحاج راضي حمود بسهولة، وقضيت عدة ساعات في حوار طريف معه.. حدثني عن احوال القرنة قديماً وحديثاً، وذكر كل مناطقها ذات الاسماء الغريبة بالتفصيل، قال بلهجة قرناوية خالصة: مناطق القرنة تبدأ من (الموزة، النهيرات - (التي تحل بها ضيفاً الآن) - والعلوة، ابو عمران، النخلات، هريبة، الخضر، الشاطئ، الصخريجة، المكرون، بيت اعباد، الجوابر، المكية، الصريفة، اهميان، الهدامة، ابخيسات، السيب، المنجابي).

واضاف: أما من جهة ايران، فهناك (بيت اغزيل، المزيرة، الحالة، امزيرعه، السويب، نهر الباشا، نهر السادة، بيت اسعيد، بيت المكان، شهلة الحجاج) أما اهل الاهوار - يقول (الحاج حمود) فهم الكعابنة، الشغامبة، بيت عوفي، العز، بيت اغوينم، بيت افريج، بيت نغش، بيت صكر، الحارة.

وبعد جفاف الاهوار بدأ اهل الاهوار بزراعة الحنطة والشعير، أما حيواناتهم فهي الجاموس بالدرجة الأولى، ثم الابقار والاغنام.. ويمتهن اهل الاهوار حرفة صيد الاسماك بكل انواعها مثل، الجصانة، وهي سمكة كبيرة جداً يصل طولها إلى متر ونصف، وتصطاد بالشباك الكبيرة، وكذلك الشبوط وهي سمكة كبيرة جداً ايضاً، والكطان، والبنية، والسمتي، والحمرية، والخشني، والزوري، والصبور، والبنية الغريبة - يسمونها هكذا بسبب شكلها الغريب والقريب من الشبوط)..

ويكثر في مياه الاهوار (الكوسج) وهو (ياكل البشر والاسماك).

أما عن آلات صيدهم فيقول (هناك عدة انواع منها الشبكة والفالة، والبوري وهو انبوب حديدي يصنع بهيئة البندقية من قبلهم ويستعمل لصيد الطيور..

أما عن أنواع الطيور فتحدث الحاج بحسرة فقال: كانت هناك انواع كثيرة من الطيور مثل الكركي والبط والزركي والرخيوي، والبيوضي والحرة، وأم سكة، واهليجي، ودجاج الماء، والبرينجي وغيرها.. أما الآن فقد هاجرت واختفت!!

وتحدث الحاج راضي عن انواع المشاحيف في (اهوارنا القتيلة) فقال: هناك المشحوف الكبير ويسمى (بركش) والصغير، طوله عشرة اذرع ويسمى مشحوف، والصغير جداً يسمى ابو ربعتين..

تدفع هذه المشاحيف بالمردي المصنوع من القصب أو الجنة - نوع من انواع الخشب - مع غرافة مصنوعة من الجنة ايضاً..

أما اشهر صناع المشاحيف (بلا منازع) فهم سكنة الهوير، إنهم (يابانيون) في صناعتها، من حيث دقة ومهارة وفنون تصنيعهم لها!!!، واشهر الصناع المعروفين الحاج سلمان عبد علي..

الخير.. قادم

وعن احوال القرنة في العهد السابق، تحدث الحاج بمرارة واصحة، قال: كنا نخاف من جدران بيوتنا ومن اطفالنا!، كان عهداً مظلماً، مليء بالظلم والبطش، وعندما كان (الرفاق) ضيوفاً في هذا المضيف، كنت اخفي السماعة عن عيونهم (جهاز تكبير يعمل بالبطارية ويستخدمه في المآتم السنوية التي تقام ايام عاشوراء مطلع كل سنة هجرية)..

انا شخصياً، يعترف الحاج، لم اسلم من ظلم صدام، فقد كتب علي أحد (الرفاق) تقريراً كاذباً ادعى إنني آوي (العملاء والخونة) القادمين من ايران! وعلى الفور اقتادوني إلى (الشعبة الخامسة) - أتمنى أن يخلصك الله من امثالها مدى الحياة - !!، وهناك امضيت عدة شهور للاستجواب، ولكنهم لم يجدوا دليلاً واحداً يثبت إدانتي، واكتشفوا إن التقرير ملفق بعد أن أكدت لهم مراراً إن المضيف هو للناس جميعاً، وأنا لا اعرف الكثير من الضيوف العابرين.. فنحن عرب، نحترم ضيوفنا ولا نسأل عن اسمائهم ولا عن اسباب سفرهم إلا بعد مبيتهم لعدة ايام!.

أما الآن يضيف الحاج: فقد تأسس مجلس بلدي من (٢٥) شخصاً من وجهاء عشائر القرنة الكثيرة والمعروفة، وهم شخصيات عراقية، من اهالي القرنة المعروفين، وقاموا بدور مشهود في حفظ الامن والنظام. بعد اندلاع موجة السلب والنهب التي عمت قضاء القرنة فور سقوط النظام.. والآن يقول الحاج: لا نشكوا إلا من انعدام الامن بسبب التفجيرات المتكررة، ولكن (الخير) قادم إن شاء الله...

هذا ما تتذكره من عهدك يا...!

في اعوام الحروب، كانت القطارات تئزنا أزاً، فنهرع اليها لتحاشي سيطرات ومفارز الانضباط العسكري المسعورة، وللتمتع والاكتواء بآخر نهار (سريع دائماً) من سبعة ايام فقيرة، (يحسبونها علينا اجازة)!

كنا ننام في الممرات والمداخل وقرب الابواب والمراحيض، أو في داخلها احياناً، وفوق الرفوف مع حقائب المسافرين، وتحت المقاعد مع احذية الركاب وروائح جواربهم (هذا ما نتذكره من عهدك يا بطل التحرير.. يلي ارسمت للوطن مستقبلاً زاهر!!)

أما الركاب (المدنيون) وهم قلة قليلة (مجنونة) فكانوا في كل رحلة نراهم، يعلنون عن اسفهم الف مرة، على غلطة العمر هذه، ويقسمون باغلظ الايمان أن تكون رحلتهم تلك هي آخر (شوفه) لكل القطارات النازلة والصاعدة في الموطن!.. ما زلت اتذكر بائع (البيسي الحار) في القطار، وهو يلتفت يميناً وشمالاً، ويحدق في وجوه المسافرين، وبيده (درنفيس)، عارضاً خدمته التي (لم ولن تحصل في كل قطارات العالم) وهي قلع زجاج النافذة لأي راكب (وصلت رئتاه إلى رقبته) من شدة الحر، مقابل مبلغ قدره (٥٠٠) دينار!!؟؟، وكان شرطه الوحيد هو إعادة الزجاج إلى النافذة قبيل الوصول إلى بغداد أو البصرة!؟

(يا تذاكر.. يا بغداد!؟)

وأمام محطة قطار البصرة توقفت قليلاً.. حدقت في ذلك الفراغ (النادر) والسكون غير المعقول لساحة، كان كتب عليها أن تكتظ وتختنق ليلاً ونهاراً بعشرات الآلاف من المسافرين، من الجنود بتعبير ادق (!).. وقبل أن تنفجر (ذاكرتي الحربية) بملايين الصور واللقطات والحوارات والدم، عبرت الشارع وتسللت بهدوء نحو باب الخدمات في المحطة (الباب الرئيس مغلق).

كنت على علم طبعاً بان رحلات القطار متوقفة منذ فترة طويلة، وإن مديرية سكك البصرة في طريقها إلى الزوال، بعد أن استقالت مراراً وهي في طريقها إلى التقاعد أخيراً وإلى الأبد!

دخلت إلى المحطة دون أن يعترضني أحد (!) برغم أن رجال الشرطة والحرس حدقوا في وجهي وفي حقيبتي كثيراً (!).. اجتزت المدخل الواسع واستدرت نحو اليسار، ثم توقفت قرب شباك الـ..... تذاكر (!).. كانت الساحة فارغة تماماً، لا مسافرون ولا حقائب ولا وداع.. ولكنني لاحظت دكات الاسمنت الدائرية تشغلها نسوة، عرفت فيما بعد إنهن موظفات في زيارة (خاطفة) لتسلم رواتبهن، أو لمتابعة اخبار الدائرة، ولا بد من أن يجلبن اللفات والبسكت والمرطبات لقضاء نصف نهار قبالة جثث القطارات المنكوبة!!

اخترت إحدى الدكات الاكثر ثرثرة وضحكا كي يبدو سؤالي بحجم عربة سياحية، قلت: من اين احصل على تذكرة سفر إلى بغداد؟.. دوى السكون فجأة، سكون يحتاج إلى ضحك ورثاء معاً.. وظلت العيون تتفحصني طويلاً، قبل أن يهتف الرجل الوحيد في ذلك الحشد الصاخب من النساء: يا تذاكر.. يا بغداد...!؟، الرحلات متوقفة والقطارات سكراب!!، ثم بدأت تنهال الاجابات / الأسرار تباعاً، ونقلت اسئلتي من محطة إلى أخرى، حتى تمكنت من الاختلاء (بموظف قطارات وسكك وسهر ومحطات).

حتى اشعار آخر

وجه اسمر نحيف ومعروق أزاح عن رأسه الصغير ورما بحجم خدمته الفعلية في السكك، قال: قبيل سقوط النظام السابق بايام، وصل مسؤول من ازلام النظام إلى المديرية وأمر بايقاف كافة الرحلات إلى بغداد (!) واثناء الحوار معه قال (أتريدون أن تسافر به قوات الاحتلال إلى بغداد لاسقاطها (!) - (لاحظوا كيف كان يفكر) الرفاق الكبار) وما هو حجم علومهم العسكرية والجيوبولوتيكية والستراتيجية!؟ علماً (يضيف الموظف): إنه لا يجوز، على الاطلاق، ايقاف أي رحلة إلا بامر صادر من المدير العام لسكك حديد العراق حصراً(!)...

وبعد ذلك (يقول موظف السكك): قامت القوات البريطانية بقلع أجزاء كثيرة من السكك في منطقة الرميلة لاسباب تتعلق على ما يبدو، بخطة زحفها واحتلالها للبصرة (!)، وبعد فترة طويلة اقدمت على ترميم السكك، واصدرت (اوامرها للمديرية بتسيير رحلات لقطارات المسافرين والبضائع معاً، مع التأكيد على قطارات البضائع لحمل حاويات كبيرة محكمة الغلق إلى بغداد، لم يتعرف أي منا على ما بداخلها (!)، ثم اصدرت بعد ذلك اوامرها بتسيير قطارات النفط إلى بغداد، ولا أحد يعرف الأسباب!!!.. مديريتنا، من جانبها، بدأت بتسيير قطار نهاري واحد للمسافرين خشية التفجيرات وبسبب تدهور الوضع الامني العام. في حين كانت تسير اربعة قطارات إلى بغداد، وتصل إلى خمسة في ايام المناسبات الدينية..

لاحظنا (يقول الموظف) إن القطار لا يحمل سوى بضعة مسافرين (خمسة - عشرة)! ثم بدأ العدد يتزايد ببطء، ولكنه اقترب من الصفر بعد تفجيرات الاسكندرية، والمحمودية، مما دفع بالشركة العامة لسكك حديد العراق إلى اصدار أمر يقضي بتسيير قطار واحد من البصرة إلى الحلة فقط (!).. وبعد ازدياد وتيرة العمليات الارهابية، وتفجير الجسور على بعض الأنهر، اصدرت الشركة اوامرها بايقاف كافة الرحلات وحتى اشعار آخر!.

استمر العمل باصلاح الجسور وخطوط السكك الحديدية لفترة، وبعدها صدر أمر بتسيير قطار حمولة واحد فقط من البصرة إلى بغداد وباشراف مباشر من القوات البريطانية (!) ولكن عمليات السلب والنهب المتكررة لذلك القطار ازدادت كثيراً، ووصل الامر إلى تهديد (هيئة السير) بالقتل في حالة اشتراكهم بالرحلة وعدم امتثالهم لايقاف القطار، ثم قامت جهات مجهولة (يعتقد إنها من ازلام النظام) بايقاف سيارة على سكة القطار، وارغام هيئة السير على ايقاف القطار، وهنا بدأ الكثير من افراد الهيئة بالعزوف عن العمل، وعدم المخاطرة بارواحهم في ظل ذلك التدهور الخطير، وهكذا جمدت كافة الرحلات وتوقف العمل بالقطارات بشكل تام!!

قطارات (ايام زمان)

يستذكر اهالي البصرة قطارات ايام زمان، ويتحدثون عن القطارات التي كانت تصل إلى حلب في سوريا عن طريق محطة البوكمال، وإلى تركيا عن طريق الموصل، أما الرحلة بالقطار الصاعد إلى بغداد فقد كانت تبدأ من (المعقل) إلى محطة مفرق الشعيبة، حيث تتفرع، أما جنوبياً باتجاه الزبير والمربد وأم قصر، أو شمالاً إلى محطة الطوبة، الرميلة، ارطاوي، الغبيشية، اللقيط، الشويعرية، الكرماشية، سوق الشيوخ، الخندق، الناصرية، القوزية، البطحة، الدراجي، الخضر، الخافورة، السماوة، بحيرة ساوة، الحجامة، الرميثة، ابو طبيخ، الهاشمية، قوجان، حديد، الحمزة، النبي مدين، الديوانية، السنية، الشريفية، الحلة، المحاويل، المسيب، الاسكندرية، المحمودية، اليوسفية، الدورة، المنصور، وحتى ساحة الرصيف العريض في محطة بغداد المركزية، أو العالمية...

مثل عمال السكك!!

الغالبية العظمى من موظفي السكك كانت رواتبهم البائسة لا تتعدى (٣,٥٠٠) دينار، يقول (موظف السكك والقطارات والاعوام الطويلة) ويضيف: ولكن الموظفين (المتميزين جداً) الحاملين شارة (الحزب) وانواط الشجاعة والأوسمة، فقد كانت رواتبهم تزيد على اربعة اضعاف رواتب اقرانهم، ناهيك عن المكافآت والتكريمات و(اللفف)!.. وعندما بدأ العمل بتطبيق قانون الارباح السنوية للموظفين، لم يحصل (المجردون من الأوسمة!) إلا على (٣,٥٠٠) دينار كربح سنوي للموظف الواحد، تقطع منه (٥٠٠) دينار (إكرامية للمحاسب) (!)، أما الحوافز الكبيرة فتذهب مباشرة إلى اصحاب المناصب والدرجات الوظيفية الرفيعة من (مدير عام) و(شيل ايدك)!، حيث كان يتقاضى كل منهم مبلغاً يصل إلى نصف مليون دينار(!) في ذلك القحط والحصار والفقر الذي شمل الشعب كله، ولذلك تجد أن التعيينات والترقية للمناصب العليا، كانت محصورة فقط بأصحاب (الدرجات الحزبية)، في الوقت الذي وصل الحال برواتب موظفي السكك إلى ادنى مستوى، بحيث بدأ يضرب بهم المثل في كافة الوزارات العراقية.. كانت الرشاوى والاختلاسات والفساد الإداري في اعلى مستوياتها، فقد كان تصليح الخط (أي إدامة حديد السكة) من اهم عمليات النصب والاحتيال المتكررة المحصورة بين عصابات السكك، حيث تبلغ العملية الواحدة ملايين الدنانير، وبالاتفاق مع المقاولين (!).

أما عمليات النصب والاحتيال (نمرة ٢) فقد كانت تحصل مع متعهدي رصف الحجارة الخاصة بمد خطوط السكك، حيث يقوم المتعهد (وضمن اتفاقات سرية) باستغلال قطار الحمولة لحمل الحجارة (وكرستة العمل) والحاجات الأخرى، ثم يتم تقاسم الغنيمة فيما بينهم (بالعدل)!؟

هروب

بعد خروجي من المحطة، مررت بالساحة الكبيرة، قبالة بابها الرئيس.. شعرت إن الصمت المطبق عليها يمثل لوحة مزيفة وطارئة.. وإن ما هو موجود في ذاكرتي، هي لوحتها الاصلية، غير المزيفة، ولكنني تداركت (سرحاني) مرة أخرى وهربت باتجاه حي (.....) الشعبي القديم فوجدته يغرق بمياه مجاريه وبمزابله، وبزحمة الباعة والبسطات والعربات.

وعندما اخرجت الكاميرا لالتقاط صور له.. بادر أحد سواق السيارات العابرة (مشكوراً)، بنصيحته السريعة والخاطفة (اشجابك للموت.. احذر من السلابة واللصوص!).

هناك، أدركت إنني في (المثلث البصري) الذي لا يجوز التجوال فيه، ولا يسمح للصحافة أن تزوره ولو مرة واحدة في كل عقدين!!

كلمات ليست متقاطعة!

في اللهجة البصرية الخاصة، ثمة كلمات مميزة وغريبة، ما أن يلفظها المتكلم الا ودلت على بصريته وجنوبيته.. بعضها من اصل انكليزي، وأخرى من اصول تركية وفارسية وهندية، أو من صنع اهالي البصرة انفسهم.

والتقطت بعضها، وحاولت أن اصنع منها باقة بصرية تتوضح فيها كيف تنقلب بعض حروف العربية إلى حروف أخر.. وكيف تشدد أو تكسر، أو تخفف.. لاحظ ذلك:

برميل - درام..... الفرع - لاين..... المصباح - تريك....كثير - واجد.... جفجير - مس..... مجرفة-شبل..... رارنج- نومي فاش..... خيار عطروزي - طرح .... اسفل - حدر.... البيضة - دحروية.... الصحراء - بر... الشختورة - ماطور.... البيت - حوش.... الدولكه - جك... الحصيرة - نسلاية أما التمر فيسمونه وهو اخضر صغير (حبابوك) وبعد اصفراره يسمونه (خلال) بتضخيم اللام)!

حرف الجيم يتحول إلى حرف ياء جمار - يمار... جبل - يبل.

حرف القاف يتحول إلى غين وبالعكس، مثلاً غيم - قيم... قاسم- غاسم أما مرقة (السبيناخ) فلها مذاق خاص في لهجتهم.. حيث يطلقون عليها مرقة الشبزي أو السبزي ويجمعون على تسميتها بمرقة (إصديم).. أي مرقة صدام بعدما شاهدوه على شاشات التلفزيون وهو يتناولها بعد أن اقتحم مطبخ بيت عائلة بصرية حيث كان بإمكانه السير في شوارع تلك المدينة التي ذبحها مراراً.